مساءلات في المناهج الحالية في جامعتي بغداد والمستنصرية

الإنترنت أحد أهم وسائل تحديث المنهج الجامعي وتطوير ذهنية الطالب

بغداد/ سها الشيهلي

بعد مرور ثلاث سنوات على التغيير هل مازالت المناهج الدراسية الجامعية كما هي؟ وهل يتغير بعضها؟ والاهم من كل هذا وذاك كيف ينظر الاستاذ الجامعي الى المواد الدراسية وهو يقدمها الى الطلبة؟
زيارتنا الى كليات جامعة بغداد، العلمية منها والانسانية القت الضوء على المناهج ومستوياتها واهال اعادة النظر فيها، اساتذة وطلبة عبروا عن ارائهم للمدى بكل صراحة ووضوح

منهج كل خمس سنوات

في كلية الصيدلة / جامعة بغداد قال لنا الدكتور علاء عبد الحسين عبد الرسول عميد الكلية والذي تفهم بيسر وسهولة ما اردنا الذهاب اليه: بوصفنا كلية علمية لها تماس مباشر بالتطورات العلمية العالمية وباخر المستجدات التي تطرأ عالميا نقوم بتنظيم المناهج كل خمس سنوات لذا فنحن ضمن الروتين نقيم ذلك تماشيا مع (القياس العالمي). وفي الاونة الاخيرة تم تشكيل لجنة لمتابعة اخر المستجدات وكانت المحصلة الغاء ١٠- ٢٠٪ من المناهج العامة للدراسة الجامعية الاولية.

❖ وماذا بشأن مناهج الدراسات العليا؟

- لدينا الانترنت والاستاذ بدأ يحدث محاضراته وفق احدث ما توصلت اليه السياقات العالمية من متغيرات بفضل الانترنت وبفضل الكتب الحديثة التي حصلنا عليها على نحو شخصي او من خلال الجامعات العالمية او المنظمات العالمية مازلنا في بداية الطريق وسنطرق جميع الابواب للحصول على الكتاب الحديث، على المستوى الرسمي لدينا علاقات مع جامعات امريكية والمانية ضمن اتفاقيات الجامعة، كان لدينا درس (الثقافة القومية) الغي الان وصار مكانه درس مركزي هو (حقوق الانسان) يعرف واجبات الفرد وكيف يتعامل ضمن القوانين وهو لكل المراحل ويلقيه استاذ من خارج الكلية بصفة (محاضر).

خريجونا يبدعون على مستوى الدراسة في الخارج ويثيرون اعجاب الجميع، وندعو بعض الطلبة الى ان يكونوا اكثر تفهماوتحملا للمسؤلية نحن نقدر دور الاستاذ وندعوه الى الحرص العلمي وان يكون هناك توازن بين الظروف العلمية والظروف الاجتماعية وان يعمل الكل بيد واحدة لخدمة هذا البلد وبنائه وتقدمه.

انفتاح على الجامعات

الدكتور صادق محمد امين من الكلية المذكورة اشار الى ان المجلات العلمية لم تكن متوفرة سابقا بسبب الحصار العلمي والثقافي لكن بعد زوال الحصار صار الاستاذ على اطلاع بالتطورات العلمية الحديثة ويجدد معلوماته باستمرار، كما ان الانفتاح على الجامعات العالمية الرصينة اوجد وسيلة للاتصال ولدينا اتفاق لارسال بعثات الى الجامعات الامريكية، وكل عام هناك (١٠٠) بعثة لجميع الاختصاصات.

دور للانترنت

ويرى الدكتور طارق سوادي معاون العميد ان وجود (٦) مختبرات في الكلية معززة باجهزة جاءت لخدمة المسيرة العلمية كما اكد ان الانترنت قد قرب دول العالم من بعضها البعض، وهو حريص على رفد مكتبة الكلية بكل الكتب الصادرة حديثا، لكن التخصيصات المالية تقف حائلا دون تحقيق ذلك، ويتساءل ان ٢٠٪ من مدخولات الكلية تذهب الى الجامعة فلماذا لا تذهب تلك المدخولات الى المكتبة؟

مادة جديدة

نبقى في جامعة بغداد لنستمع الى وجهات نظر اساتذة العلوم الانسانية في المناهج الدراسية.

الدكتور اياد عاشور رئيس قسم الجغرافية في كلية التربية- ابن رشد- يحدثنا قائلا:

- اضيفت مادة اللغة الانكليزية التي لم تكن موجودة سابقا، كما قمنا بالاتصال بجامعات عالمية مثل جامعة (اوكلاهوما) وجامعات اخرى عربية مثل جامعة عين شمس وجامعة دمشق للاطلاع على مناهجها المقررة، الكتاب المنهجي تم الغاؤه لانه لا يواكب روح العصر ويحدد الطالب وفق منهجية منسقة وقد اعطينا مرونة كاملة وحرية واسعة للاستاذ.

في السابق فضرضت علينا طريقة تدريس (قطاعية) وهي ان كل الكليات تدرس نفس المنهج. تلك الطريقة وضعت الطلبة في قالب واحد – متخشب- الان الغينا القطاعية وصارت هناك مرونة والية تأخذ بنظر الاعتبار خصوصية كل قسم.

ويؤكد الدكتور جمال حامد استاذ الجغرافية الزراعية ان الكتاب المقرر الذي كان معتمدا في الماضي اصبح مادة مساعدة في محاضرات الاستاذ وليس هو الكل في المحاضرة اذ تنوعت المحاضرات بتنوع المصادر.

- مناهج تدرس منذ ١٩٨٠، وتحديثها يحتاج الى تأهيل الطالب نفسيا واجتماعيا.

الغاء المنهج القديم

رئيس قسم التاريخ في الكلية نفسها الدكتور عبد الحسين عبد الرحيم قال:

السياسة التعليمية نبلغ بها من خلال الجامعة، الكتاب المنهجي الغي لانه لا يوسع مدارك الطالب، الاسلوب المنهجي الجديد المتبع الان هو اعداد محاضرة من مجموعة مراجع يختارها الاستاذ حسب رأيه وبالقدر الذي يغني الطالب ولكن مطلوب من الاستاذ ان ينبه الطالب الى المراجع المهمة ذات الصلة بالموضوع لكي يسعى اليها الطالب. لا توجد لدينا مكتبة متخصصة، وفي النية استحداثها قريبا، ولكني اجد القليل من الطلبة ممن لديه حس المتابعة والتعلم خارج ما هو محدد لهم، والاعذار كثيرة ويتقدمها الظرف الامني.

عقلية خلاقة

الدكتور عبد الرزاق الانباري يؤكد مقولة توينبي التي تقول (الحضارة الانسانية تبنى على وجود تحد من الطبيعة واستجابة من البشر لهذا التحدي) ويشير الى ان قسم التاريخ قدم اطاريح رائعة وهذا دليل على تعاون الطلبة مع الاساتذة، فالعراقي يتمتع بعقلية خلاقة منذ ازمنة سحيقة فهو الذي اوجد حضارة عريقة ادهشت العالم.

اجواء الجامعة المستنصرية

تغيرت الاجواء فجأة ونحن في الجامعة المستنصرية واقصد بالاجواء، هي تلك الاستجابة والشفافية التي غمرتنا بها كليات جامعة بغداد بخلاف الجامعة المستنصرية التي اعتذر غالبية اساتذتها وعمدائها من الحديث بحجج كثيرة منها التخوف غير المبرر من الصحافة ومن انتماءاتها الطائفية والسياسية، وبرغم ان مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية الدكتور محمد العاني قد رحب بمهمتنا وحاول تسهيلها باتصاله هاتفيا بعميد كلية العلوم في الجامعة المذكورة الا ان العميد رفض بشدة وقال بالحرف الواحد (مابيه حيل) كذلك فعل الدكتور ناجي حسين رئيس قسم الفلسفة في كلية التربية للجامعة المذكورة بحجة انه يخشى الاضواء، وان اعدادا كبيرة من الاساتذة لقوا حتفهم بعد تسليط الاضواء عليهم، وان هناك جهات عديدة تتربص باساتذة الجامعة، وغيرهم فهل تراه محقا؟!

لجنة جديدة

عميد كلية الاداب في الجامعة المستنصرية الدكتور محمد عليوي، اعرب عن تحفظه هو الاخر من الصحافة واشار ان بعض الصحفيين يحرفون الاقوال ويورطون المتحدث اضافة الى تعدد مشاربها واتجاهاتها وعن المناهج اوضح ان هناك لجنة مشكلة مقرها في الجامعة الاسلامية ورئيس اللجنة هو رئيس الجامعة المذكورة ومقرها في الاعظمية تتكون من ثمانية اعضاء وهو احدهم وقد تم تقديم الموضوعات (عامة) وتهدف هذه اللجنة الى ازالة العراقيل النفسية التي تعيق دراسة الطالب وبشكل تدريجي وسيراعى ذلك التغير وعي الطالب وتقبله للمادة وستنهي اللجنة المذكورة عملها نهاية هذا العام وسيشهد العام المقبل ثمار عملها.

دراسة الجواهري

من قسم اللغة العربية في كلية التربية من الجامعة ذاتها يحدثنا الدكتور عبد الستار عبد الله قائلا: القواعد والنحو لا يمكن ان يتغيرا فلهما من الثوابت، الشعر ممكن ان يتغير ولكن يحتاج الى وقت لكي يصبح ظاهرة ممكن ان ندرس في المستقبل.. التحفظ على بعض الاسماء من الشعراء زال الان مثل دراسة الشاعر عبد الوهاب البياتي ومحمد مهدي الجواهري، اما عن الادب الحديث فهو الاخر يحتاج الى وقت وندرس في المستقبل ادب ما بعد السقوط.

منهج ساذج

الدكتور حقي اسماعيل ابراهيم رئيس قسم التاريخ في كلية التربية/ الجامعة المستنصرية له رأي في المناهج السابقة ويصفها بالركيكة، فمثلا عن تاريخ العراق كان هناك فصول عن صدام الغيت.

ويضيف: تم تشكيل لجنة مؤلفة من (٨) اعضاء تعتمد على اقتراح مدرس المادة في تغير بعض المفردات في المنهج ثم تحول الى لجنة العمداء لاقرارها.

❖ المناهج الحالية كيف تراها؟

- بالنسبة للتاريخ الاسلامي غير قابل للتغير ونحاول ان نبرز الجوانب الايجابية والمشرقة من تاريخنا الاسلامي الدراسة المسائية اثرت سلبا في مستوى الدراسة الصباحية، والمنهج بسيط وساذج ولا يواكب مدارك الطلبة بوجه عام، الوضع الامني غير المستتب اثر في نفسية الطالب من حيث تقبله للدراسة.

دور الدولة

استاذ تاريخ العلاقات الدولية في قسم التاريخ في الكلية ذاتها الدكتور موسى محمد ال طويرش يرى في المناهج مشكلتين، الاولى تتوقف على مدى قدرة الطلبة على الاستيعاب وهذا ناتج عن البناء النفسي والاجتماعي لهم.. علاوة على ان المناهج لم تتطور منذ ٢٠ سنة، فهناك كتب مؤلفة منذ عام ١٩٨٠، والاسباب الناتجة عن توقف التاليف هي عدم وجود حوافز للاساتذة الى جانب مشاكل الطبع والنشر وبرغم صعوبة الظروف الحالية فمنذ عام ٢٠٠٣ وحتى الان الفت كتابين في تاريخ العلاقات الدولية الاول من (كندي حتى غورباتشوف ١٩٦١- ١٩٩١) والكتاب الاخر (صعود الشيوعية وسقوطها) وقد طبعتهما على حسابي الشخصي.

تحديث المناهج يحتاج الى ارادة حكومية تتمثل بتكليف رسمي من قبل الجامعة للاساتذة القادرين على التأليف وتقييم الاستاذ الذي يبادر الى التأليف من قبل الوزارة ولو كان ذلك التقييم معنويا، ويرى الدكتور موسى ان لقب استاذ يجب ان لا يطلق جزافا، وان يكون حامل هذا اللقب جديرا به، وان تعيين عدد كبير من الاساتذة غير الاكفاء في الاونة الاخيرة له اضرار خطرة على مستوى الدراسة الجامعية وعلى شخصية الطالب، هذه الكلية تعد مدرسين للمرحلة الاعدادية يقفون امام الطلبة ويلقون الدروس فكيف وهم غير مؤهلين؟

ذاكرة إمرأة عراقية

تفتح صفحة (قضايا عراقية)، نافذة لذاكرة المرأة العراقية المناضلة كي تكتب تاريخ وقفتها المشهودة والنادرة في تاريخ النضال السياسي للشعب العراقي بكل تياراته السياسية والفكرية التي قارعت حكم الطاغية وقدمت المرأة العراقية على مذبح حريتها ثمناً باهظاً شهيدة وسجينة ومنفية، نساء من طراز خاص تحدين إرهاب الدولة وصرخن عالياً بـ(يعيش العراق) وهن متوجهات إلى ساحة الاعدام أو حبل المشنقة، وتحملن كل عسف وألم زنزانات النظام المقبور. امرأة عراقية أخفت زوجها وابنها واخاها وحبيبها بل جارها، عن أعين فئران الزيتوني البؤساء هذه المرأة مطلوب منها ان تكتب هذا التاريخ الحقيقي للمرأة العراقية لا تاريخ اتحاد النساء وحفلات نادي الصيد! (قضايا عراقية) تفتح هذه النافذة.

أخذ رجال الأمن إبنها البكر وهو طالب إعدادية واختفت آثاره حتى الآن

بغداد/ شذى الشبيبي

السيدة (ناجحة)والدة الشهيد(حسين محمد علي الشبيبي)كان زواجها اول خطوة في طريق النضال حيث تزوجت من الشقيق الاصغر ل(صارم)حسين الشبيبي عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي والقائد السياسي البارز والذي صعد على المشنقة وهويهتف: لواتيحت لي فرصة الحياة ثانية لما اخترت غير هذا الطريق ،

وفي شباط المشؤوم ١٩٦٣ زج بزوجها محمد علي الشبيبي في السجن وتعرض للتعذيب الوحشي حتى افرج عنه تصاحبه علل وامراض كثيرة نتيجة التعذيب كان اقساها كسوراً في الاضلع وخللاً في عضلة القلب ،في وقت انفض من حولهم الاقارب والاصدقاء وقضى فترة طويلة مفصولا عن العمل تلفه الحيرة بسد رمق ذكرى ،حسين ،خالد ،بشرى ووليد الذين كانوا لا يزالون صغارا تقول ام حسين ،جاهدنا وكافحنا لموازنة الراتب المتواضع وتدبير ماوى لصغار يهددهم شبح التشرد في عالم لا يرحم فالجوع لايفعل بالبشر مثل التشرد ،وكأي ام واعية وعراقية صبورة اقترنت برجل مناضل ومن اسرة لها تاريخها السياسي المشرف اتفقت السيدة (ناجحة)على ان تعتبر المحنة التي عاشتها مع زوجها وقررت ان تسلك الطريق الوعر بلا شكوى سيرا على قول الشاعر :

لاتشكوللناس هما انت صاحبه

لايؤلم الجرح الامن به الم وفي بداية السبعينيات كانت الاضلع المكسورة نتيجة التعذيب قد تسببت بالتزامن في ثقب الرئتين والتمكن من ايقاف القلب المتعب الى الابد لتترمل زوجته الشابة وهي حامل بالطفل السادس وتصارع الاقدار في تربية اطفال لم يتمكن والدهم من اكمال بناء البيت الذي كان حلمه ،،لم يكن موته مفاجأة فمنذ خروجه من السجن كان عليلا كان واثقا من انه سيموت سريعا حيث ان صحته لم تساعده على أي مجهود، ولكنه كان اباً حقيقياً لاولاده وكان لي الاخ والصديق والزوج الوفي ،يكفي انه كان يفكر بنا وبحياتنا فيما لو توفي كما كان يعتبر مجرد التذمر مما قاساه من تعذيب هو خيانة لاسم العائلة ولسمعة المناضل الشهيد شقيقه (صارم) لذلك عاهدت نفسي ان اسير على طريقه واربي اولاده بتعبي وجهادي من دون اللجوء لاي كان ،

فبعد ان وضعت طفلتها الاخيرة قررت ان تعمل بشهادة الاعدادية ،حملها ثقيل والمطلوب منها فوق طاقتها وما من معين غير الله ،بدأت تعمل من الصباح وحتى المساء ،دخلت دورات مهنية للتمريض وغيره لكسب الخبرة ،كان همها الاول والاساس ان تكمل بناء بيتها كي تضمن المسكن لاطفالها ولتؤدي رسالتها في تنشئة ابنائها بما يليق بال الشبيبي ، قاست وجاعت ومرضت وظلت صامدة مصرة على الوقوف بوجه الاعاصير كي لايشمت بها البعثيون الحاقدون، جميع جيرانها يعلمون بقصتها ويحبونها، امرأة من طراز خاص استطاعت ان تكون الام والاب والصديق لابنائها ،تقول قد اكون قصرت بشيء ولكن ذلك كان لاجلهم لا عليهم ،حلمها كان ان يكمل ابناؤها الذكور دراستهم ويحوزوا شهادات يستحقون عليها لقب الاسرة لان هذا الاسم يعني (الشيخ محمد الشبيبي) ويعني (محمد رضا الشبيبي)و (حسين الشبيبي صارم) وعلي الشبيبي الذي عاش حياته لم يهادن البعثيين برغم كل المحن التي مرت به ،

كان حسين ابنها البكر والذي كان عمره (١١)عاما حينما توفي والده يزور عمه علي الشبيبي (ابو كفاح) الذي تعلق به باستمرار لينهل منه نقاء الفكر والثقافة الطيبة المتعالية فوق كل خسة في وقت تصاعدت فيه حدة الحكم الصدامي والمطاردة من اجل الانتماء لما سمي (الاتحاد الوطني)واعتبار من لا ينتمي له معارضا وخائنا ..ولكن حسين ظل متمسكا بمبدأ عمه (ابوكفاح) الذي كان شعاره ..

لا تربط الجرباء حول صحيحة

خوفا على تلك الصحيحة تجرب

وهو يعني بذلك ما يعنيه ليزداد اصرار ابن اخيه على مقاومة (الاتحاد الوطني)مهما كان الثمن ليكون نعم الابن البار الذي استقى شجاعته من عمه (صارم)المناضل البطل وذات يوم جاء طالب الاعدادية الى بيت عمه بصحبة صديق له كي يختبئ عن عيون الامن . وبما ان بيت عمه كان مرصودا من قبل الامن اضطر لمغادرته في اليوم التالي ...كانت في البداية امه مطمئنة عليه على اساس انه عند عمه وعمه بدوره ظن انه وصل بغداد عند امه ولكن في الطرقات الواسعة بين الاثنين كانت تنتشر عيون الامن الحاقدين لتقبض عليه لان اسمه في (القائمة السوداء) ومن المتمردين على الدولة ..لانه رفض الانتماء الى (الاتحاد الوطني) برغم انه لم ينتم لاي حزب غير المبدأ الذي نشا عليه ..... لم تجد والدته السيدة ناجحة بدا من الاستنفار الى دوائر الامن العامة لعلها تعرف خبرا عن ابنها برغم ثقتها بان محاولاتها فاشلة ولكنها ام ... كان المشهد قاسيا ...امرأة وحيدة مع (جوقة قصر)يحيط بهم الرعب والتعسف والتهم ثابتة لدى الحاكم الجائر انها اللقب وتاريخ العائلة الذي يكفي وحده لاعدام حتى الرضيع .هذا ماقاله ضابط الامن لها حينما قابلته لتشرح له بان ابنها ليس قائدا سياسيا ولاشخصية مرموقة بالحزب الشيوعي العراقي وكل ما يشغله دراسته وانه مستقل ولاينتمي الى الحزب وبانها تنتظر ان يكبر ليعينها على رعاية اخوته وتربيتهم ولكنه اجابها بصلافة باردة : يالله يالله استري على نفسك وامشي روحي حافظي على ابنائك الاخرين كي لايلحقوا به ولا تسألي بعد عنه ديري بالك على البقية.

كان التهديد واضحا وتنفيذه ليس صعبا على الانذال فهمت (ام حسين) من اجوبة الامني الخسيس ان حقدهم قد يترجم بطرق اخرى من خلال ابنائها الصغار لانهم من عائلة مناضلة ساهمت بتثبيت ركائز الحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه ولابد لمثل هذه العوائل الطاغية ان تفنى وتنتهي وفق دستور الطاغية

تقول غادرت المكان لتصحبني كلماته الوقحة وتهديداته وصلت الى الدرج وكأن ساقي شلت واتكأت على السياج الخشبي .... تماسكت نفسي كي لااقع ارضا ..يجب ان لا انهار .. قبل اجتيازي هذا المكان العفن كنت اشعر ان نظرات الضابط القذر كانت تتبعني ينتظر ردة فعلي على ماسمعته... يجب ان لا امنحه فرصة الاستمتاع بضعفي وانهياري .... وفي منتصف السلم صار بوجهي رجل يبدو انه لاحظ وضعي فعرض علي مساعدته ولكن لم اتفوه بكلمة بل لم اكن استطع الكلام ... كان جسدي كله يرتجف ووجع غريب عمرني ..كان حتى شعري يؤلمني وكانه دبابيس ... انه وجع الروح وطعم الظلم .

ارتميت في اول تكسي واجهني كي الحق صغارا ليس لديهم غيري وكلمات الضابط ترن برأسي وتمزق روحي كالسكاكين اخذوا قرة عيني والخطر مازال محدقا بي .

وصلت ام حسين الى بيتها لاتعلم بعدها ماجرى لانها سقطت في الباب قضت اشهرا طريحة الفراش بسبب تخثر في مفاصل الساقين حصل جراء الصدمة وهو اشبه بالجلطة التي تصيب القلب

لم تعد تسأل عن ابنها واحنت ظهرها على من مازالوا بحاجته كرست ماتبقى لها من عافية للكد والعمل لتوفير عيشة كريمة ونظيفة لهم حتى كبروا واشتد عظمهم ساعدتهم بذلك ابنتها ذكرى التي حصلت على وظيفة بشهادة ثالث متوسط وبين فترة واخرى كان يزورهم افراد من امن المنطقة لشم الاخبار والتجسس بطريقة غير مباشرة وبعض الاحيان يجلبون لهم استمارات جرد ويسالونها لماذا لم تدرج اسمه واين هو فتجيبهم انه عندهم وهم اعرف باخباره . ومرت الاعوام سريعة ولان لهفة الاهل لاتنطفئ على ولدهم ظلوا يتابعون ويتحرون عن مصيره ابلغهم احدهم ان طالب الاعدادية الشاب واليافع (حسين الشبيبي)كان محكوما بالخاصة الثقيلة وهو ضمن الشخصيات الخطرة التي تهدد صدام ومن يوضع في هذا المكان لن يرى النور بعدها وليس له من شفيع .

يقال : (شر البلية مايضحك) والا كيف لشاب صغير ان يهدد وجود نظام جبار دكتاتوري مدجج بالاسلحة ومأهول بالذباحين شاب لايملك غير كتابه والقلم يرعب الجلاد انها المهزلة النكبة الكارثة التي ذبحت على عتبتها الاف الرقاب الطاهرة البريئة .

صرخة ام حسين تخنقها اسئلة حائرة

لاولن تجد لها اجوبة وهي كيف ومتى ولماذا وبأي طريقة تم قتل ابنها فلو انه اعدم لكان هناك قبرله، بحيرة التماسيح ام التيزاب ،ام آلة فرم البشر ؟ ام ،ام،ام؟،الاسئلة كثيرة وطرق القتل اكثر وابشع ،

سلاما لك ياحسين وهنيئا لك ميتة البطولة يا ابن العم ولتعلم ان عيونك الوديعة الناعسة قطعت شريان السياف .